خزعل الماجدي

خزائيل صرخة الذات أمام دمار الحروب

■ أنا خادم الشعر وسادنه إلى الأبد

حوار: قحطان جاسم جواد

خزعل الماجدي شاعر مسكون بالشعر، لا يرى العالم الا من خلال الشعر، ولا يراه مجدياً الا اذا تشبع بالشعر، ذلك لان الشعر لديه روح العالم -كما يقول-، وهو جوهر الانسان، ومصل الحضارات والاديان والفنون. بدا خزعل الماجدي للكثيرين شاعراً متطرفاً، لكنه يرى ان الشعر هو سبب توازنه في هذا العالم المضطرب، وان التطرف الشعري هو تطرف جمالي ازاء القبح والعنف والموت. في سبعينيات القرن الماضي ظهر شاعراً متمرداً على منجزات الشعرية العراقية وحمل راية الاساطير العراقية على نحو مغاير، وتمسك، بما هو جمالي امام زحف الآيديولوجي بقوة. اصدر مجموعته الشعرية الاولى يقظة دلمون (1980)، اناشيد اسرافيل (1984)، خزائيل (1985-1989) فأثار لغطاً وجدلاً كبيرين.

غادرت العراق بعد ان وصلت الى الجوع

لم يفتت روحي حزب شمولي واحد، ولن تفتته أحزاب ديمقراطية متعددة

جماعة الاربعة تيار شعري نشا كرد فعل على الثقافة التي كرسها النظام السابق

سفر سومر
خزعل الماجدي

وفي أواخر الثمانينيات نشر قصائد الصورة، ثم عكازة رامبو جامعا بين سيرته الشخصية وسيرة رامبو اواخر أيامه. وهي اعمال شعرية تصفت بالاثارة والصدمة. ثم كتب عمله الشعري (حيه ودرج) كاشفا عن فظاعة الحرب وفضائحها ومأساة الموت والحصار.

•قلت له هل كان سفرك الى ليبيا من اجل التدريس والتواصل العلمي أم انه هروب من سياسة النظام السابق؟

-بل كان، بالدرجة الاساس، حلاً لمشكلتي الاقتصادية. فقد وصل بي العوز الى درجة لايمكنك تصورها فعلى الرغم من اني كنت احمل شهادة الدكتوراه لكن مرتبي لايتجاوز (دولار ونصف) وكان لي بيت واولاد ويجب انقاذهم من هذه المشكلة. فتركت وظيفتي في دائرة السينما والمسرح، سافرت الى خارج العراق ولم اعد ابداً. وجدت فرصة للعمل في جامعة درنة في ليبيا فقمت بتدريس مواد التاريخ القديم، وتاريخ الفن والآثار والسياحة لاكثر من خمس سنوات. وكانت واحدة من اغنى واخصب تجاربي فقد اكسبتني خبرة في التدريس والبحث العلمي لانني استثمرت وقتي هناك جيداً وانصرفت الى التأليف فأنجزت عشرات الكتب.

•قبل سفرك.. هل واجهت متاعب ومعاناة في العراق؟

-معاناتي وصلت الى مرحلة الجوع الحقيقي بحيث قمت ببيع كتبي على الارصفة كي أعيش انا وعائلتي.

ثم ان منابر النشر والثقافة في العراق بدأت تنحسر وتنسحب، وبدا كما لو ان اجهازاً كاملاً على الثقافة العراقية يلوح في الافق.

•كان نشاطك الثقافي خارج العراق مثار اعجاب الكثيرين، بل لعلك اكثر المثقفين العراقيين إصداراً للكتب في حقول عديدة فهل لك ان تطلعنا على بعض وجوه هذا النشاط؟

-في الشعر اصدرت المجلد الاول من اعمالي الشعرية الذي يضم ست مجاميع شعرية جديدة. وعرضت بعض الاعمال المسرحية واهمها (سيدرا).

اما في المجال الفكري فقد اصدرت ما يقرب من العشرين كتاباً في حقل الميثولوجيا وتاريخ وعلم الاديان القديمة.

•في (سلسلة التراث الروحي للانسان) والتي صدر منها سبعة كتب حتى الآن. هل تريد ان تضع موسوعة عربية لتاريخ الاديان؟

-نعم.. هذا هو طموحي الاساس الاضافة الى تأسيس ما يطلق عليه حديثاً بـ(علم الاديان) وهو الدراسة العلمية الاركيولوجية للاديان.. وهو ما لم يعن العرب المعاصرون به. كل دين قديم هو منظومة كاملة مكونة من المعتقدات والطقوس والاساطير والاخلاق والشرائع وعلينا ان نحلل بعلمية كل هذه المكونات ونقوم بربط علمي دقيق بين الاديان القديمة لنكشف التصل والتقطع فيها.. وهذا مهم للغاية لمعرفة (تاريخ الروح).

• اراك منهمكاً في الاديان وتاركاً الشعر؟

-في الاديان كنوز الروح، فانا كنت قد فتنت، في بداية ثقافتي، في تتبع تنقلات الروح الانساني من منطلقها البعيدة الى عصرنا الحاضر عن طريق الشعر معبراً بذلك عن (تاريخ الروح) فانني اشعر الآن ان تاريخ الروح لم يكن معلقاً في الهواء، بل كان مثل خيط سري يتلوى في جسد الاديان وفي جسد الفنون والأدب. ان تاريخ الروح هو هاجسي وكنت قد جسدته في الشعر والآن اتتبعه في الاديان وربما غداً في الفنون.

فانا اعمل ككائن مسكون بالمعرفة بيده مصباح الشعر، ولست ارى نفسي شاعراً اكسيحاً على قارعة طريق الادب.

• الاساطير تشكل جوهر اهتمامك بالاديان. فما هي هذه الاساطير ولماذا تتساقط امطارها بهذه الغزارة في شعرك ومسرحك؟

-الاسطورة جزء من الدين فالدين (علمياً) يتكون من ثلاثة اركان اساسية هي (المعتقد-الاسطورة-الطقس) وركنين ثانويين هما (الشرائع والاخلاق) والاسطورة هي حكاية مقدسة اي انها حصراً حكاية الآلهة القديمة وبسبب ذلك فهي مقدسة وهي تشير الى الأصول والتاريخ المقدس لشعب من الشعوب. تحتوي الاسطورة على اكثف مناطق الدين من الناحية الروحية ففيها شحنات شعرية وسردية وخيال وعفوية وبراءة وجمال ودهشة لا نظير لها وخصوصا اساطير الشرق القديم. ولذلك اراها الاقرب الى الشعر والمسرح لكن المشكلة تكمن دائماً في طريقة التعامل معها وكيفية نقلها الى الشعر الحديث او الادب الحديث.. هنا اخطر المشاكل فعلاً.

• كيف تعاملت مع هذه المشكلة تحديداً؟

-ارى اولاً انه يجب نقل شحنة الاسطورة (لاتفاصيلها) الى الشعر والمسرح والادب عموماً، وثانياً يجب تفتيت هذه الاسطورة وتزيين النص الحديث ببعض كسرها، وثالثاً يجب النظر الى مشكلاتنا المعاصرة من خلال استعادة الاساطير القديمة والابتعاد عن الكولاجات والاسماء.. ورابعاً يجب رفع الاسطورة من مكانها المحدود الى شموليتها وجعلها رمزاً كلياً عن طريق التأويل وخامساً يمكن ان نرفع احداث الوقائع اليومية المعاصرة الى مستوى الاساطير اذا احسنا فهم الاساطير القديمة وكيفية تحويلها لاحداث عصرنا هي. والامر بعد هذا وذاك منوط بمهارة المبدع وقدرته على اخفاء تقنياته تحت النص الحديث.

•متى بدأت التعامل مع الاساطير في أدبك وشعرك؟

-في السبعينيات كنت مفتوناً باساطير العراق القديم واستعملت اسطورة (دلمون) السومرية كمركز لمجموعتي الشعرية الاولى (يقظة دلمون). وكان (السحر) هاجساً قوياً آنذاك فهو منطقة بكر لم يرتدها الكثير آنذاك وقد عمقت ما بدأته في المجموعة الثانية (اناشيد اسرافيل) التي هي عبارة عن كتاب سحري قديم تقفز فيها الاساطير السومرية والاسلامية والمندائية، اصبح (السحر) اقوى من (الاسطورة) في اناشيد اسرافيل وصارت موجهات شعري منذ ذلك الديوان وحتى اليوم ثلاثة هي (السحر) (الاسطورة) (الجنس). ولان ينابيعي من كل هذه الحقول كانت تجاربي مخلوطة بالشرق القديم.. صرت اجنح بشعري الى ما اسميه بـ(الشعر الشرقي).

•هذا مصطلح جديد وحقل جديد.. هل اصدرت ما يوضح هذا (الشعر الشرقي)؟

-نعم فقد كتبت مقدمة طويلة بهذا العنوان للمجلد الاول من اعمالي الشعرية ورأيت ان اقرب وصف لها هو (الشعر الشرقي) لانني لم اكن اكتب حداثتي الشعرية على طريقة الشعر الغربي او العربي الحديث بل كان شعري اكثر ميلاً للروح الشرقي المعفر بالسحر والاسطورة والجنس.. انها مقدمة طويلة وافضل الرجوع اليها.

•ما الذي دفعك الى الاسطورة والسحر، اعني هل هو قرار واع أم حاجة داخلية فطرية؟

-انها حاجة داخلية فطرية في بدايتها صقلتها فيما بعد بالثقافة والوعي العلم والتحليل فعثرت على اس قوتها، انا أميل في داخلي لكل ما هو مدهش واستثنائي.. وقد كان الشعر عندي هكذا، وكذلك أرى الأسطورة والسحر، إذن فالشعر والأسطورة والسحر يجمعها شيء واحد هو: للدهش.

الشعر هو الذي دفعني إلى الأسطورة والسحر، فقد كنت أرى في الشعر فنا مقدساً، وكانت الأسطورة قصصا مقدسا والسحر فعلا مقدسا.. وهكذا شكل (المقدس) جوهر هذه الفنون الثلاثة فكأنها اجتمعت في جوهر ديني. أما (المدهش) فكان جوهرها الدنيوي إن صح التعبير هكذا وجدت نفسي في عاصفة من المقدس المدهش ومازلت.

•يبدو أن اندفاعك وراء الأسطورة والسحر أحدث غموضا في شعرك وأدبك؟

-قد يكون الغموض ميزة من مزايا الشعر الحديث، لكن الغموض العفوي الذي يجعل أرواحنا تضيق نرعا بسبب محاصرتها بالحقيقة أو بالعجز أو مواجهتنا لضعفنا البشري المتأصل. ويبدو أن الغموض مرفق للجمال الأسر وتوأم القدسية والدهشة ولا أعتقد أن أي فن عظيم يخلو من الغموض.

•لكن ذلك قد يؤدي إلى إشكالات في التلقي؟

-يجب أن يرتفع المتلقي إلى مستوى الفن الرفيع.. يجب أن يتعب على نفسه ويربي ذوقه لمواجهة المناطق المرتفعة في الشعر، فلم يعد الشعر فنا للتسلية، أو سلعة رخيصة للمديح والهجاء والغزل بل هو رقي الروح والنفس.

أنت تعرف أن الحياة الاستهلاكية التي نحن فيها طغت على الثقافة والفن بحيث أن الإنسان لم يعد يبحث عن الشعر، فهناك مسلسلات وأغان وأفلام وبرامج تسلية لا حصر لها. ومن المعيب أن يكون الشعر مشابها لهذه الأمور موضوعا، أو ملبيا للحاجة السطحية للمتلقي.. الشعر هو فن الروح بامتياز لذلك يكون مكتنزاً بالأسرار والجمال الباطني العميق والقدرة على البقاء فإذا كان الشعر سطحيا ومكشوفا وواضحا جدا ويلبي حاجة المتلقي مباشرة سيتحول إلى فن استهلاكي يشبه الأغنية السريعة والمسلسل والفلم.

ثم إن الشعراء هم سدنة الروح والجمال ومن واجبهم الحفاظ على قدسية ورفعة الشعر.

•تتحدث عن الشعر بطريقة غير مألوفة وكأننا لا نعرف هذا الذي تبشر به؟

-لا يجوز الحديث عن الشعر باعتباره ضربا من ضروب الأدب لأني لا أراه ينتمي إلى الأدب وقد حشر خطأ مع القصة والرواية والنقد.. إنه نوع من الدين، نعم.. الشعر يقترب من كونه دينا لأنه يجمع المقدس الديني والدنيوي معا في حين ينفرد الدين بالمقدس الديني وينفرد الأدب بالمقدس الدنيوي، أما الشعر فيجمعهما معا.. لذلك فهو أب لهما من ناحية، وابن لهما من ناحية أخرى.

ستكون مهمتي القادمة إضاءة هذه النقطة ووضع النصوص التي تجعلها واضحة رغم اعتقادي إن أغلب نصوصي تسير في هذا الاتجاه.

•إذا لم يكن الشعر أدبا فأي من فنون القصة أم الرواية أم المسرح هي الأقرب إليه؟

-المسرح هو الأقرب إليه لأن جوهر المسرح هو الدراما المخصبة بروح الشعر، والشعر لا يذهب بالحدث إلى تدرجاته السردية التقليدية بل يضع له أجنحة ويطير به بين آونة وأخرى.

الشعر هو الذي يرتفع بالمسرح ويرقى به ليس عن طريق ما يسمى بـ(المسرح الشعري) بل إن الروح الشعري تنهض بأي مسرح عظيم عن طريق المضمون أولا ثم عن طريق اللغة.

لماذا ستبقى تراجيديات شكسبير خالدة؟ لأنها مسكونة أولا بروح الشعر ولأن لغتها الأقرب إلى الشعر. كل مسرحية عظيمة لابد أن يكون الشعر قد مسها بشكل أو بآخر.

•في بداية الثمانينيات شكلت مع ثلاثة من الشعراء تجمعا شعريا أدى إلى ظهور تيار جديد في الشعر العراقي كان محل خلاف وجدل كبيرين، فقد أطلقت ضدكم شتى النعوت السيئة واتهمتم باتهامات قاسية منها إنكم شوهتم الأدب وخربتم التراث، بعد مضي سنوات طويلة كيف تنظر إلى هذه التجربة وملابساتها؟ هل تعتقد أن متصوركم كان صحيحا أم الأيام

-لقد شكلنا (أنا وزاهر الجيزاني وسلام كاظم وفاروق يوسف) عام (1983) تياراً مهماً في الوسط الثقافي أطلق عليه مجازاً (جماعة الأربعة) ودخلنا في مواجهة مكشوفة وصريحة مع الشعر العراقي السائد الذي كان يميل بالشعر نحو التكسب والمديح وشعر الحرب والشعر الرديء والخنوع، ومع النقد العراقي الذي كان يطبل لهذا الشعر أو يبتعد عن مهمات التحليل، والتصدي للظواهر الجديدة.. وكنا على خلاف مع الجميع بل إن أغلب من تبقى من جيل السبعينيات (الذي هو جيلنا) أصبح ضدنا واستخدم كبديل عنا. وقد خضنا أعنف المعارك الأدبية مع هؤلاء جميعاً وفضحنا زيفهم ومهادنتهم.

وأرى الآن أن تيارنا هذا كان واحداً من أفضل ظواهر رد الفعل الحقيقية على النظام الثقافي السائد آنذاك، والذي حاول النظام السياسي السابق أن يفرضه مبكراً على الثقافة العراقية ثم أدى به إلى الهاوية لاحقاً. لقد كان تكتلنا مشروعاً جداً ومهماً جداً ومشرفاً جداً فقد رفعنا راية الشعر والجمال والحقيقة بوجه الظلم والقبح والزيف وفضحنا تملق النقاد وتهافتهم. ووقفنا بوجه المؤسسة الثقافية الرسمية وصرخنا بها وبمن يطبل لها وأمسكنا بقوة بجذوة الشعر العراقي الحقيقي وصعدنا به دون أن نلوثه بترهات تلك المرحلة السيئة.

ومن تجمعنا هذا ووحيه ظهر جيل الثمانينيات واستطعنا أن نستقطب صفوة مبدعة منه ونجعلها تصطف معنا في المواجهة.

•لكن هذا التكتل تبعثر فيما بعد؟

-لم يكن هذا التكتل مصمماً للبقاء لعقود من الزمن فقد فرضته ظروف المرحلة.. ثم انصرف كل واحد منا إلى بناء بيته الشعري بعد أن كنا تحت سقف واحد، وأنا أرى أن شعراء هذا التكتل هم أفضل شعراء السبعينيات حتى الآن وأضيف لهم جهود آخرين أصروا على التميز والديمومة.

ومنذ منتصف التسعينيات تفرق الشعراء الأربعة في المنافي فخرجنا جميعا من العراق، لقد انتهى ذلك التجمع الشعري لكن شعراءه يبقون على المستوى الرفيع من نتاجهم

الجيزاني إذ ربما يكون فاروق يوسف وسلام كاظم قد توقفا نهائياً.

•ماهي حكاية (خزائيل) وهل توقفت عن كتابته. وإلى ماذا كان يرمز أو ماذا أردت أن تقول من خلاله؟

-خزائيل هو أضخم عمل شعري كتبته فهو مكون من إثني عشر كتاباً أصدر منها كتابان فقط وسأصدر هذا العمل كاملاً في المجلد الشعري الثالث لأعمالي الشعرية مع مقدمة طويلة. والحقيقة إنني بدأت بكتابة العمل منذ عام (1980) وانتهيت منه عام (1988) أي إنه استغرق سنوات الحرب الأولى وعلى الرغم من إنه يبدو خارجاً عن سياق الحرب لكن الحرب كانت باعثاً له فهو صرخة الذات أمام دمار الحروب لأنني وجدت منذ بداية الحرب أن اللجوء إلى الروحي والجمالي في الذات هو الأكثر جدوى من الحروب والدمار، لقد بدأت أجلي الطبقات الروحية والجمالية لذاتي ولتاريخي الروحي والشعري وتاريخ الحضارات الخاصة ببلدي والقريبة منها وأصب خلاصة ثقافتي الروحية والشعرية في عمل شعري كنت أطمح أن يكون هو الأعظم في كل ما كتبت.

خزائيل أسطورة شعرية ارتفعت بها لأدون ذاتاً شعرية من خلال كسر الأساطير القديمة والحديثة فقد دخلت إلى أغواري ونقلت التماع حواسي وترنحت مع لذات الكلمة والمعرفة.. وتبدت لي عوالم الفردوس والجحيم الداخلية وأنا أتعالى وأتهابط بينها. إن التوغل في العالم الداخلي للإنسان وذاته وطبقات شعوره ولا شعوره عمل أكثر جهداً وصعوبة من البحث في العالم الخارجي لكنه عندما يتوغل في ذاته ويرقبها فإنه يقوم بعمل خلاق ومبدع.. وهكذا كان خزائيل فهو أقرب إلى الريسوديات الهرمسية أو الأورفية (ريسوديا: قصيدة ملحمية) إنه رحلة تصف دورات الصعود والهبوط التي كانت وما زالت تسم حركة العالم والأشياء، ولكن بطريقة غنائية ووجدانية لا مباشرة.

إن خزائيل منجم شعري متشعب في أغوار الذات والتاريخ وهو مصهر لفنون السحر والأساطير والجنس والأديان والجمال والعلوم. إنه خلاصة

أن تدفع نهائياً إلى الهاوية.

•هناك من يقول أن المستقبل للشعر في حين يقول البعض الآخر أن المستقبل للرواية أو القصة فكيف ترى ذلك؟

-هذه الصرعات في حصر المستقبل بفن أدبي معين تذهب وتأتي ولا شأن للشعر بها كما أعتقد، لأن الشعر هو روح الإنسان نفسها.. إنه جذوة وشوق هذه الروح ولا يمكن لأي فن آخر أن يكون بديلاً عنه أو سابقاً له أو متخلفاً عنه فهو هناك في الأعالي يرفرف ولا تجبره أزمات العصور أو إرادات الكتاب أو الظروف السياسية على أن ينحسر أو يموت أو يتلاشى لأنه طاقة كل الفنون ولذلك فإن الطاقة لا تفنى بسبب أجناس أخرى مثل الرواية أو القصة.

•كيف تنظر إلى الوضع السياسي الجديد في العراق وما هي مساهمتك فيه؟

-أتمنى أن تزدهر العدالة والديمقراطية في العراق.. وأن يغيب العنف من حياة العراقيين وإلى الأبد وأتمنى أن نستطيع بناء حضارة جديدة راقية للعراق.

أنا بطبيعتي أكره العمل السياسي وأحب العمل الثقافي، لقد امتلأت ثقافة ووعياً لدرجة أني لا أتخيل نفسي تابعاً لبرنامج سياسي مهما كان هذا منذ زمن بعيد فلم يغوني أي حزب سياسي لأنني ببساطة لا أحب السياسة وأعتقد أنها فن الخداع والأكاذيب.

لقد حطمت سجوني الأيديولوجية الداخلية فكيف تريد مني الوقوع في فخ السجون الأيديولوجية السياسية التي هي أكثر السجون مكراً ودجلاً.

لم يفتت روحي، سابقاً، حزب شمولي واحد ولن تفتته أحزاب ديمقراطية متعددة لأن الروح والشعر أرفع من كل الأحزاب السياسية في التاريخ كله وليس في العراق الحديث فقط.

ثم إني أرى أن الثقافة والحضارة أسبق من السياسة وأهم، والمفروض أن هدف الأحزاب السياسية ليس سياسياً بل هو هدف حضاري وعلى أدوات السياسة أن تذوب في هذا الهدف.

لا يمكنني قبول دور هامشي للثقافة أمام السياسة بل أرى ضرورة أن تتقدم الثقافة على السياسة وأن تقودها وتكون منارا لها.

لقد حصنت نفسي ضد ألاعيب السياسة والتجارة ولم أكن ولن أكون تابعاً لأحد. وما يهمني في العراق حصراً حضارة العراق لا حركاته السياسية. أنا، يا صديقي، خادم الشعر وسادنه إلى الأبد.

•أخيراً.. كيف تأتيك القصيدة؟

-أنا لا تأتيني القصيدة، لأني مسكون بالشعر ليل نهار ولست بحاجة لحفزات كثيرة لكي تقدح القصيدة، ربما أحتاج إلى وقت مريح لكي أدون صفحات الشعر غير المتناهية في داخلي.

من أجل رفع سمو الكلمة المسؤولة واعلاء شأن الفكرة الطيبة وابتكار أساليب حضارية متطورة في التعامل مع الراي والراي الآخر، بخاصة مع انتشار المواقع الإعلامية العراقية على شبكة الانترنت نود اثارة بعض الأسئلة حول الغاية من انشاء المواقع الاعلامية والأدبية ويا ترى هل القائم على انشاء الموقع المعين ساع الى مجد شخصي، تجاري أو فني؟ أم ثمة رسالة انسانية، ثقافية أو سياسية، يحملها ويود ايصالها للآخرين؟ ماذا عن مسؤولية ادارة المواقع الإعلامية العراقية في عملية النشر؟ أعتقد، ومثل الكثير من المتابعين، ان مساحة الحرية الواسعة التي اكتسبها أبناء الشعب العراقي، الذين اضطروا للهجرة من وطنهم والعيش في المنفى، في دول تضمن قوانينها حقوق التعبير عن الراي، ساعدت كثيراً على اتساع نشاطهم الاجتماعي والسياسي والثقافي، ومن ذلك انتشار المواقع الإعلامية والثقافية، على شبكة الانترنت، لمختلف الأحزاب والجماعات السياسية والمنظمات الاجتماعية، بل مواقع شخصية لا تعد ولا تحصى للأفراد.

من أجل سمو الكلمة المسؤولة وإعلاء شأنها

يوسف أبو الفوز

وارتباطاً بواقع الحياة في الدول الأوربية، صار في مقدور كل راغب أن ينشئ له موقعاً على الإنترنت وفقاً لإمكانياته وأهوائه، وهكذا امام هذا الكم من المواقع الإعلامية والشخصية، وبموجب حرية النشر التي تمنحها هذه المواقع، توفرت الفرصة لكل من يجيد استخدام لوحة مفاتيح الكومبيوتر، أن يكتب وينشر ما يشاء. وظهر علينا، وإلى جانب الكتاب المخضرمين، كتاب جدد، ومن مختلف الأشكال والألوان. وفي هذا ثمة ما هو مفرح، ولكن إذ راح الجميع يدلون بدلوهم في مختلف الأمور الثقافية والاجتماعية والسياسية، عندها اختلط الحابل بالنابل، ولم يتوقف الأمر عند الاختلاف في الرأي وتبادل وجهات النظر، إذ لو كان كذلك لاحتملنا أي اختلاف، فيما لو كانت السجالات تخاض بأسلوب مقبول ووفق حدود المعايير الأخلاقية

ينشر ثرثرته وسمومه، متناسياً أن ليس كل ما يقال يكتب، وليس كل ما يكتب صالح للنشر، وراح البعض من أنصاف المتعلمين يتصور نفسه كاتباً نحريراً بمجرد إنه كتب سطوراً صفق لها البعض الآخر لغايات وأسباب ليست مجهولة. وراح جمع من هؤلاء الكتبة يلصقون بأنفسهم ألقاباً يضعون فيها أنفسهم في مصاف العباقرة، والكارثة إنهم صدقوا أنفسهم، وراحوا يعملون بموجب أوهامهم، وراحوا يمطروننا صباح مساء بما يعتبرونه فلتاتهم العبقرية، ولم يكن في حقيقته سوى تسويد كلام يعبر عن جهل بأبسط المعايير الفنية والأدبية والأخلاقية، جهل بفن الكتابة والحوار وبصياغة الآراء السديدة واحترام النفس والآخرين. وفي ما تقدم لست آتي بجديد، فعن هذا كتب العديد من الأخوة الذين يحملون وجهات نظر قريبة لما أقول، وأشاروا إلى الفوضى والتشويش الذي سببه كل ذلك. فسهولة النشر وتحت ستار حرية التعبير أتاحت الفرصة لكل من يشاء لنشر شتائمه وسبابه وسقط متاعه متجاوزاً بأسلوب رخيص على تاريخ شخصيات ثقافية وسياسية ومنظمات وأحزاب ذات تاريخ، وبدون احترام لكل حرمات أو مقدسات وأعراف.

وبقوة يبرز السؤال الأساسي: ما هي مسؤولية إدارات المواقع الإعلامية؟

أتراه من حرية النشر ترك الباب مفتوحاً لفلول البعثيين لشتم الشرفاء من أبناء شعبنا العراقي؟

أتراه من حرية النشر الكتابة بأسلوب أقل ما يقال عنه إنه إسلوب سوقي ورخيص؟

أتراه من حرية النشر ترك فكرة الموضوع جانباً وتحت ستار النقد تناول شخص الكاتب والطعن به وبتاريخه وبعائلته والخ؟

أتراه من باب حرية النشر الدخول في مهاترات عقيمة، وتشتيت الجهود في جدالات حول أمور هامشية؟

لي الثقة الكاملة، هنا، بأن القارئ الحصيف لديه عشرات الأسئلة التي تفوق أسئلتي عمقاً وشمولاً، وكلها تصب في ذات القصد الذي أرمي إليه، وعليه تبرز مسؤولية القائمين على مواقع النشر الإليكترونية، في وضع ضوابط للنشر، بعيداً عن قمع وتقييد الآراء السديدة والتي تراعي الأعراف الثقافية والأخلاقية، فما نتحدث عنه ليس دعوة لتقييد حرية التعبير وكم الأفواه عن النقد البناء والمسؤول، بقدر ما هي دعوة للتحلي بالمسؤولية العالية أمام صيانة قدسية الكلمة والسعي لتوفير الأطر الصحيحة لإيصال رسالتها. إن المسؤولية هنا، أمام وطننا ومستقبل شعبنا تتطلب من إدارات المواقع الإعلامية الجادة وضع ضوابط للنشر لا يسمح لأنصاف الكتاب، والجهلة منهم ممن يستسهلون الكتابة والنشر، وخصوصاً الذين انتقلوا إلى مواقع معاداة الشعب العراقي وطموحاته، وعرقلة مسيرة بناء وطن ديمقراطي فيدرالي، أقول لا يسمح لمثل هؤلاء بنشر غسيلهم القذر هنا وهناك. نحن بحاجة إلى وضع ضوابط نشر تساهم في تربية أجيالنا القادمة وتهذيب أذواقهم وتعزز احترامهم لتاريخ شعبهم وقواه السياسية المناضلة بكل ألوانها. وتؤكد على احترام الرأي والرأي الآخر، ومبدأ الحوار ضمن ضوابط أخلاقية، بعيداً عن الأساليب الرخيصة التي صارت مقرفة. ولا يمكن أبداً اعتبار هذه الضوابط نوعاً من الرقابة بقدر ما هي سعي للنهوض بالعمل الإعلامي والثقافي إلى مستوى المسؤولية.

إنها دعوة مخلصة من أجل سمو الكلمة المسؤولة وإعلاء شأنها. ومن أجل المزيد من التقدم لكل المواقع العراقية المخلصة، والتي وبوعي تام، لا تفتح كوة للعابثين والمغرضين والعادين لطموحات شعبنا ليبثوا من خلالها سمومهم في هواء عراقنا الجديد.

وتحية للقراء الذين أتمنى أن يكون لهم كلمة في كل هذا.